

«وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ»

# الرياح لواقح للشجر والسحاب



الرياح هو خاصية للنباتات ذات الأزهار غير المميزة والتي تفتقد عادةً - الأرياح والرحيق الجاذب للحشرات حيث إن كمية ووفرة من اللقاح الخفيف الوزن ينتج فتحمله الرياح عابرة به مسافات شاسعة إلى العنصر الأنثوي.

ثم إن تلك الكميات الموجودة في الهواء من ذلك اللقاح هي السبب الرئيسي للحي المحرفة بـ «حصى القش» والتي تصيب الأشخاص ذوي الحساسية المفرطة، كما ذكرت الموسوعة البريطانية الجديدة: «ولسهولة التعرض للرياح، تزهر الزهرة -غالباً- قبل نمو الأوراق في الربيع، أو قد تنمو الزهرة في أعلى الشجرة أو التينة، ويغلب أن تكون الماسم طويلة ومقوسة لئلا تسقط مساحة أوسع للقاط حبيبات اللقاح، وجه الإعجاز: وجه الإعجاز في الآية الكريمة هو إشارتها إلى أن الرياح تقوم بعملية التلقيح الريحي للنباتات، فقال تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» وهذا ما كشف عنه علماء النباتات في القرون الأخيرة.

قد تصل إلى 800 كيلومتر قبل أن يلتقي اللقاح بالعناصر الأنثوية ويتم التلقيح.

من جملة النباتات التي تعتمد على التلقيح الريحي بشكل أساسي: الصنوبريات والفراش والحور والسديان والبق والبنديق.

كما جاء في الموسوعة البريطانية الجديدة أن مما يسهل انتشار اللقاح بواسطة الرياح، كون عناصر الزهرة الذكرية التي تنقل إنتاج اللقاح معرضة للهواء بحيث يسهل انتشار اللقاح، وكون الزهرة ما أوردت بعد، أو كونها في أعلى الشجرة أو التينة.

أوليست هذه الحقائق العلمية هي تأكيدات لما جاء في كتاب الله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ»؟ فهل كان محمد صلى الله عليه وسلم عالم نباتات يتصور عنه مثل هذا القول وهو النبي الأمي؟ أم هل كانت عنده دراسات حول النباتات وهو قاطن الصحراء منذ أكثر من أربعة عشر قرناً؟

مراجع علمية: جاء في الموسوعة العالمة: «إن التلقيح

الذكرية للزهرة (Anthers) إلى العناصر الأنثوية فيها (Stigmas) حيث يتم الإخصاب، والتلقيح قد يكون بين العناصر الذكرية والأنثوية للزهرة الواحدة أو حقائق علمية: التلقيح بين نباتين منفصلين ويسمى (Pollination) وقد يكون بين نباتين منفصلين ويسمى (Cross Pollination) - تختلف طرق انتقال حبيبات اللقاح باختلاف نوع النبات، فهناك فضلاً عن التلقيح بواسطة الإنسان - كما في تأبير النخل مثلاً- ثلاثة طرق أخرى، وهي:

- التلقيح بواسطة الحيوانات: كالحشرات (Insect Pollination) والطيور (Bird Pollination).
- التلقيح بواسطة المياه (Water Pollination).
- التلقيح بواسطة الرياح (Anemophily).

إن للرياح، كما ذكر الموسوعة العالمة، دوراً هاماً في عملية نقل اللقاح في النباتات التي تفتقد الأزهار ذات الرائحة والرحيق والألوان الجاذبة للحشرات حيث تقوم الرياح بنشر اللقاح على مسافات واسعة، فعلى سبيل المثال: تنشر الرياح لقاح الصنوبر (Pine) على مسافة

كلا القولين جميعاً، ذلك بأن الرياح تُلْقِحُ بمرورها على التراب والماء والشجر فيكون فيها اللقاح، وهي بذلك لاقحة نفسها، كما أنها ملقحة لغيرها، والقاحها السحاب والشجر هو عملها فيها.

حقائق علمية: التلقيح الريحي ضروري في عملية الإخصاب وخاصة للنباتات ذات الأزهار الفاقدة لجاذبية الحشرات.

### التفسير العلمي

قال الله تعالى في كتابه العزيز: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» [الحجر: 22].

وقد جاء في تفسير هذه الآية أن الرياح هي لواقح للشجر والسحاب وهو قول ابن عباس وبعض التابعين، وقال الإمام الطبري إن الرياح حاملة للسحاب والخبر، أما علماء النبات فقد أصبح من المقرر عندهم أن التلقيح عملية أساسية للإخصاب وتكوين البذور، حيث تنتقل حبيبات اللقاح (Pollen Grain) من العناصر

آيات الإعجاز: قال الله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» [الحجر: 22].

التفسير التفوي: [جاء في مختار الصحاح في مادة لوقح: لوقح: لوقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا نقل ملاقح وهو من النوادر وقيل الأصل فيه مُلْقحة ولكنها لا تُلْقِح إلا وهي في نفسها لاقح كان الرياح لوقحت بخير فإذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك إليه.

فهم المفسرين: قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ» قال: لواقح للشجر والسحاب، وهو قول الحسن وقتادة والضحاك من التابعين. وذكر هذا القول أيضاً الطبري والقرطبي.

وقال طائفة من المفسرين: لواقح جمع لاقح، أي: حاملة للسحاب والخبر، وضدها الريح العقيم.

فعلى الأول: تكون لواقح جمع ملقحة.

وعلى الثاني: تكون جمع لاقح.

ولا معارضة بينهما، فلقد صوب إمام المفسرين الطبري

سفك دم أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق يخرج من نطاقها

## الأمانة.. المجالس والعلاقات الزوجية والحواس ودائع لا بد من الحرص عليها

■ للعلاقات الزوجية في نظر الإسلام قداسة والواجب أن تطوى في أستار مسبلة فلا يطلع عليها أحد مهما قرب

ومن معاني الأمانة أن ننظر إلى حواسك التي أتمم الله بها عليك، وإلى المواهب التي خصك بها وإلى ما حُببت من أموال وأولاد، فترك أنها ودايع الله الغالية عندك، فيجب أن تسخرها في قرباته، وأن تستخدمها في مرضاته.

فإن امتدحت بتقص شيء منها فلا يستحقك الجزع مؤمهاً أن ملكك للحض قد سلَب منك، فالله أولى بك منك، وأولى بما آفاه عليك وله ما أخذ وله ما أعطى! وإن امتدحت بمقلتها فما ينبغي أن تحبب بها عن جهاد، أو تفتن بها عن طاعة، أو تستقوي بها على معصية، قال الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وإن الله عنده أجر عظيم».

ومن معاني الأمانة أن تحفظ حقوق المجالس التي تشارك فيها، فلا تدع لسناك يقضي أسرارها، ويسرد أخبارها، فكم من مجالس تقطعت، ومصالح تعطلت، لاستهانة بعض الناس بأمانة المجلس، وذكرهم ما يدور فيه من كلام، منسوبا إلى قائله أو غير منسوب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حدث رجل رجلاً حديث ثم التفت، فهو أمانة»، وحرمان المجالس نكاح، مادام الذي يجري فيها مضبوطاً بقوانين الأدب وشرايع الدين، وإلا فليس لها حرمة، وعلى كل مسلم شهد مجلساً يسكر فيه الجرمون بغيرهم لمضيقوا به الأذى أن يسارع إلى الحيولة دون الفساد جهد طاقته، قال رسول الله: «المجلس بالأمانة، إلا ثلاثة مجالس: مجلس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق».

وللعلاقات الزوجية في نظر الإسلام قداسة فما يضمه البيت من شؤون العشرة بين الرجل وامرأته، يجب أن يطوى في أستار مسبلة، فلا يطلع عليه أحد مهما قرب، والسفهاء من العامة يُثرون بما يقع بينهم وبين أهلهم من أمور، وهذا وقاحة حرمتها الله، فعن أسماء بنت يزيد، أنها كانت عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم، والرجال والنساء قعود عنده، فقال: «لعل رجلاً يقول ما فعل بامه، فلهن امرأة تخبرها بما فعلت مع زوجها؟ فأرأى القوم سكتوا وجبن فقلت: أي والله يا رسول الله، إنهم ليفعلون، وإنهم ليفعلن؟! قال: فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون»، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يقضي إلى امرأته ويقضي إليه، ثم يمشر سرها».

والودائع التي تدفع إليها لتحتفظها حيناً، ثم تردا إلى ذويها حين يطلبونها هي من الأمانات التي نسأل توبها؟ وقد استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هجرته ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليعلم المشركين الودائع التي استخلفها، مع أن هؤلاء المشركين كانوا بعض الأمة التي استقرت من الأرض، واضطرته إلى ترك وطنه في سبيل عقيدته، لكن الشرف لا يتبع مع الصغار، قال ميمون بن مهران: «ثلاثة يؤدين إلى البر والفاجر: الأمانة، والعهد، وصلة الرحم»، واعتبار الوديعة غنيمة باردة، هو ضرب من السرقة الفاجرة، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «انقل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة»، قال: يؤني بالعهد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال: أمانة! فيقول: أي رب، كيف وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال: انقلقوا به إلى الهاوية، وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت إليه، فبها فيعرفها، فيبوي في أثرها حتى يتركها فيحطها على منكبيه، حتى إذا لفته أنه خارج زلت عن منكبيه، فهو ييوس في أثرها أبا الأبدن، ثم قال: الصلاة أمانة، والوحي أمانة، والوزن أمانة، والكفل أمانة، وأشياء عددها، وأشد ذلك الودائع».

قال راوي الحديث: فأنبت البراء بن عازب، فقلت: ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود؟ قال: كذا! قال البراء صدق، أما سمعت الله تعالى يقول: «إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل».



إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا  
الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا  
حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ  
أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ

## انتصار النبي صلى الله عليه وسلم للصادق

لقد ثبت من الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن النبي كان يتعصب لابي بكر وينهى الناس عن معارضة، فعن أبي الدرداء قال: كنت جالساً مع النبي إذ أقبل أبو بكر أخذاً يظرف ثوبه حتى أبدي عن ركبته، فقال النبي: «أما صاحبكم فقد غامر» فسلم، وقال: يا رسول الله، إنه كان بيني وبين ابن الخفاف شيء فامرعت إليه ثم دمعت، فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليه، فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً، ثم إن عمر ثم غابني منزل أبي بكر فسأل: أتم أبو بكر؟ قالوا: لا، فأبى النبي فسلم عليه، فجعل وجه رسول الله يشعر، حتى اشتق أبو بكر فبثاً على ركبته، فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت الظلم مرتين، فقال النبي: «إن الله يعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟» مرتين، فما أوتي بعدها.

وفي هذه القصة دروس وعبر كثيرة، منها: الطبيعة البشرية للصحابة وما يحدث بينهم من خلاف، وسرعة رجوع الخاطئ وطلب المغفرة والتصالح من أخيه، ونواد الصحابة فيما بينهم، ومكانة الصديق الرابعة عند رسول الله ثم أصحابه... الخ.

قل: غفر الله لك يا أبا بكر

قال ربيعة الأسلمي: كنت أخدم النبي... وذكر حديثاً ثم قال: إن رسول الله أعطاني بعد ذلك أرضاً وأعطى أبا بكر أرضاً، وجاءت الدنيا فاحتملنا في عنق نخلة، فقلت أنا: هي في حدي، وقال أبو بكر: هي في حدي، فكان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال أبو بكر كلمة كرهها، ونذم، فقال أبو بكر: لتقولن أو لاسلطين عليك رسول الله، فقلت: ما أنا بفاعل، قال: ورفض الأرض، وانطلق أبو بكر إلى النبي، وانطلقت التوهم، فجاهد ناس من أسلم فقالوا لي: رحم الله أبا بكر، في أي شيء يستعدي عليك رسول الله وهو قد قال لك ما قال؟ قلت: أهدرون من هذا أبو بكر الصديق، هذا ضاني اثنين، وهذا ذو شئبة المسلمين، إياكم لا يبلت فيركم لتصروني عليه فيغضب، فبأني رسول الله فيغضب لغضبه، فيغضب الله - عز وجل - لغضبهما فيهلك ربيعة، قال: ما نام ناساً؟ قال: أرجعوا، قال: فأنطق أبو بكر إلى رسول الله فقتلته وحدي حتى أتى النبي فحدثه الحديث كما كان، فرفع إلى رأسه فقال: يا ربيعة، ما لك وللصديق؟ قلت: يا رسول الله، كان كذا، كان كذا، قال لي كلمة كرهها فقال: قل لي كما قلت حتى يكون قصاصاً فأبى، فقال رسول الله: «أجل فلا ترد عليه، ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر»، فقلت: غفر الله لك يا أبا بكر، قال الحسن البصري: ولي أبو بكر وهو يبكي، لأنه أي وجدان هذا الوجدان، وأي نفس تلك النفس! بادرة يدرك منها مسلم فلم ترض إلا اقتصاصها منها، وصفحة عنها، ثمأهياً بالقبض، واستمساكاً بالأدب، وشعوراً تمكن من الجوانح، وأخذ بمجامع القلوب، فكانت عنده زلة اللسان - ولو صغيرة - إنما يكمل منه الضمير فلا يستريح إلا بالقصاص منه، ورضاً ذلك المسلم عنه.

كانت كلمة مبنية، ولكنها أصابت من ربيعة موجعاً، فإذا أبو بكر يزلزل من أجلها، ويأبى إلا القصاص عليها، مع أنه يومئذ كان الرجل الثاني في الإسلام بعد رسول الله، وهي كلمة لا يمكن أن تكون من فمض القبول أبداً، لأن أخلاقه لم تسمح بهذا، ولم يؤثر عنه حتى في الجاهلية شيء من هذا.

لقد خشي الصديق مغبة تلك الكلمة ولهذا اشكى رسول الله، وهذا أمر عجب، فإن أبا بكر قد تسي أرضه ونسي قضية الخلاف، وشغل باله أمر تلك الكلمة لأن حقوق العباد لا بد فيها من عفو صاحب الحق، وفي هذا درس للشيوخ والعلماء الحكماء والدعاة في كيفية معالجة الأخطاء ومراعاة حقوق الناس وعدم الدوس عليها بالأرجل.

وقد استنكر قوم ربيعة أن يذهب أبو بكر يشكي إلى رسول الله وهو الذي قال ما قال، ولم يعلموا ما علمه أبو بكر من لزوم إنهاء قضايا الخصومات، وإزالة ما قد يعلق في القلوب من الوجودية في الدنيا قبل أن يكتب ذلك في الصحف، ويترب عليه الحساب يوم القيامة، وبالرغم مما ظهر من رضا ربيعة وتوجيه النبي إلى عدم الرد على أبي بكر، فإن أبا بكر قد يكن من خشية الله تعالى، وهذا دليل على قوة إيمانه، ورسوخ بيقينه، وأخيراً موقف يذكر لربيعة بن كعب الأسلمي، حيث قام بأجلال أبي بكر وأبى أن يرد عليه بالمثل، هذا من تقدير أهل الفضل والتقدم والعرفه بحقهم، وهو دليل على قوة الدين ورجاحة العقل.